ابن كعب انه قال لعمر ابن عبد العزيز هو اسماعيل فقال عمر ان هذا شي ما كنت انظر فيه واني لاراه
كما قلت ثم ارسل الي يهودي قد اسلم فساله فقال ان اليهود لتعلم انه اسماعيل ولكنهم يحسدونكم معشر
العرب ويدل عليه ان قرني الكبش كانا منوطين في الكعبة في ايدي بني اسماعيل الي ان احترق البيت
وعن الاصمعي قال سالت ابا عمرو ابن العلا عن الذبيح فقال يا اصمعي اين عزب عنك عقلك ومتى كان
اسحاق بمكة وانما كان اسماعيل وهو الذي بنا البيت مع ابيه والمنحر بمكة ومما يدل عليه ان الله عز وجل
وصفه بالصبر دون اسحاق في قوله واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على اباه من
الذبح ووصفه بصدق الوعد في قوله انه كان صادق الوعد لانه وعد نفسه الصبر على الذبح فوفى به
ولان الله بشره باسحاق وولده يعقوب وعن علي ابن ابي طالب وابن مسعود والعباس وعطا
وعكرمة وجماعة من التابعين انه اسحاق والحجة فيه ان الله تعالى اخبر عن خليله ابراهيم عليه السلام حين
هاجر الي الشام بانه استوهبه ولدا ثم اتبع ذلك البشارة بغلام حليم ثم ذكر رؤياه بذبح ذلك الغلام
المبشر به ويدل عليه كتاب يعقوب الي يوسف من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحاق ذبيح الله
ابن ابراهيم خليل الله فان قلت قد اوحي الي ابراهيم في المنام بان يذبح ولده ولم يذبح وقيل له
قد صدقت الرؤيا وانما كان تصدقها لو صح منه الذبح ولم يصح قلت قد بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح
من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقه ولكن الله سبحانه وتعالى جا بما منع الشفرة ان تمضي فيه وهذا
لا يقدح في فعل ابراهيم الا ترى انه لا يسمى عاصيا ولا مفرطا بل يسمى مطيعا ومجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة
وفرت الاوداج وانهرت الدم وليس هذا من ورود النسخ على المامور به قبل الفعل ولا قبل اوان الفعل
في شي كما يسبق الي بعض الافهام حتى يشتغل بالكلام فيه فان قلت الله تعالى هو المفتدى منه لانه
الامر بالذبح فكيف يكون فاديا حتى قال وفديناه بذبح عظيم قلت الفادي هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام
والله عز وجل وهب له الكبش ليفتدي به وانما قال وفديناه اسنادا للفدا الي السبب الذي هو الممكن
من الفدا بهبته فان قلت فاذا كان ما اتى به ابراهيم عليه السلام من البطح وامراره الشفرة في حكم
الذبح فما معنى الفدا والفدا انما هو التخليص من الذبح ببدل قلت قد علم بمنع الله ان حقيقة الذبح لم
تحصل من فري الاوداج وانهار الدم فوهب الله الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة حتى لا تحصل تلك
الحقيقة في نفس اسماعيل ولكن في نفس الكبش بدلا منه فان قلت فاي فائدة في تحصيل تلك الحقيقة وقد
استغنى عنها بقيام ما وجد من ابراهيم مقام الذبح من غير نقصان قلت الفائدة في ذلك ان يوجد ما منع
منه في بدله حتى يكمل منه الوفا بالمنذور وايجاد المامور به من كل وجه فان قلت لم قيل ههنا كذلك نجزي
المحسنين وفي غيرها من القصص انا كذلك نجزي المحسنين قلت قد سبقه في هذه القصة انا كذلك فكانما
استخف بطرحه اكتفا بذكره مرة عن ذكره ثانيا نبيا حال مقدرة كقوله تعالى ادخلوها خالدين يعني
وبشرناه بوجود اسحاق نبيا اي بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل في الحال الوجود لا فعل

البشارة

البشارة من الصالحين حال ثانية وورودها على سبيل الثنا والتقريظ لان كل نبي لابد ان
يكون من الصالحين وعن قتادة بشره الله بنبوة اسحاق بعد ما امتحنه بذبحه وهذا جواب
من يقول الذبيح اسحاق لصاحبه عن تعلقه بقوله وبشرناه باسحاق وقالوا لا يجوز ان يبشره
الله بمولده ونبوته معا لان الامتحان بذبحه لا يصح مع علمه بانه سيكون نبيا وباركنا عليه
وعلى اسحاق وقرئ وبركنا ~~عليهما~~ اي افضنا عليهما بركات الدين والدنيا كقوله واتيناه
اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين وقيل وباركنا على ابراهيم في اولاده وعلى اسحاق
بان اخرجنا انبيا بني اسرايل من صلبه وظالم لنفسه نظيره قال ومن ذريتي قال
لا ينال عهدي الظالمين وفيه تنبيه على ان الخبيث والطيب لا يجري امرهما على العرق والعنصر
فقد يلد البر الفاجر والفاجر البر وهذا مما يهدم امر الطبايع والعناصر وعلى ان الظلم في اعقابهما بهما
لم يعد عليهما ~~والطيب لا يجري امرهما~~ بعيب ولا نقيصة وان المرء انما يعاب بسوء فعله
ويعاتب على ما اجترحت يداه لا على ما وجد من اصله وفرعه من الكرب العظيم من الغرق
او من سلطان فرعون وقومه وغشمهم ونصرناهم الضمير لهما ولقومهما في قوله ونجيناهما وقومهما
الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التوراة كما قال انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور وقال
من جوز ان تكون التوراة عربية ان تشتق من ورى الزند فوعلة منه على ان التا مبدلة من واو
الصراط المستقيم صراط اهل الاسلام وهي صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
قرئ الياس بكسر الهمزة والياس على لفظ الوصل وقيل هو ادريس النبي وقرا ابن مسعود في موضع
الياس ادراس وقيل هو الياس ابن ياسين من ولد هارون اخي موسى اتدعون بعلا اتعبدون
بعلا وهو علم لصنم كان لهم كمناة وهبل وقيل كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا
وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سادن وجعلوهم انبياه فكان
الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس س
وهم اهل بعلبك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك وقيل البعل الرب بلغة
اهل اليمن يقال من بعل هذه الدار اي من ربها والمعنى اتعبدون بعض البعول وتتركون
عبادة الله الله ربكم ورب ابائكم الاولين قرئ بالرفع على الابتدا وبالنصب على البدل وكان
حمزة اذا وصل نصب واذا وقف رفع وقرئ على الياسين وادريسين وادراسين
على انها لغات في الياس وادريس ولعل لزيادة اليا والنون في السريانية معنى وقرئ على
الياسين بالوصل على انه جمع يراد به الياس وقومه كقولهم الخبيبون والمهلبون فان قلت
فهلا حملت على هذا الياسين على القطع واخواته قلت لو كان جمعا لعرف بالالف واللام